أسرة أشعاش التطوانية

استرجاع ذاكرة الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية

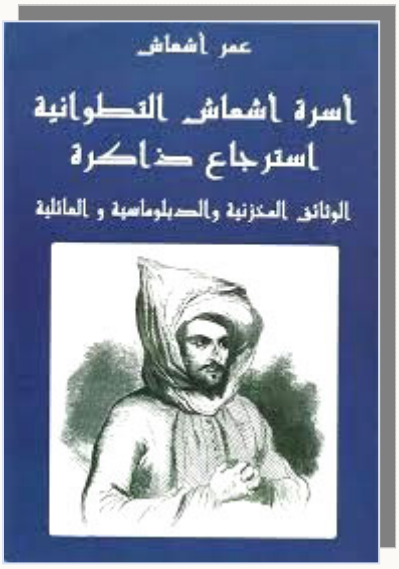

د. عبد الرحيم الربيعي

أستاذ التعليم الثانوي

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين

الدار البيضاء – المملكة المغربية

بيانات الكتاب

المؤلف: عمر أشعاش

عدد الصفحات: ٤٢١ صفحة

المطبعة: مطبعة الخليج العربي، تطوان.

الطبعة: الأولى.

سنة النشر: ٢٠١٦

مكان النشر: المغرب.

كلمات مفتاحية:

أسرة أشعاش؛ عمر أشعاش؛ استرجاع ذاكرة؛ المخزن؛ تطوان

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2022.312416

مقدمة

يعتبر كتاب "أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ذاكرة الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية" للدكتور عمر أشعاش، من أهم الكتابات المعاصرة، التي تعيد أحداثا ووقائع تاريخية لشخصيات سياسية من أسرة أشعاش التطوانية التي حكمت مدينة تطوان خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقدمت خدمات جليلة للمخزن والمجتمع لسنوات طوال، تم توثيقها وترسيخها عبر مجموعة من الوثائق الدبلوماسية والعائلية التي تم تجمعها مند قرابة سنوات من البحث والتقصي، بين المكتبات ومديرية الوثائق والأرشيف الوطني والأجنبي الخاص بأسرة أشعاش، التي بسطت نفوذها السياسي والاقتصادي كقياد للسلطان أو كتجار كبار في تطوان وجبالة المجاورة، وعمرت هاتين الوظيفتين مند أواخر القرن الثامن عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر[1]، وبالتالي يقدم هذا الكتاب مادة معرفية تاريخية وسياسية دسمة أعفت مجموعة من الباحثين من هدر الوقت وعناء وأتعاب التنقل بين المدن والخزانات والمكتبات الوطنية والأجنبية، نظرا لغزارة الوثائق التي يضمها الكتاب حول عائلة أشعاش في علاقتها بالسلطة والمجتمع، والتي سدت مجموعة من الثغرات في تاريخ المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ومن هنا تكمن أهمية هذا الكتاب في استرجاع ذاكرة ليس لأسرة أشعاش فقط، وإنما هو عمل استرجع من خلاله المؤلف ذاكرة المغاربة اجتماعيًا وسياسيًا وحتى

ثقافيًا من خلال الإشارة إلى بعض العلماء والمآثر الثقافية في فترة ما قبل الحماية.

١-قراءة في شكل الكتاب

يندرج كتاب "أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ذاكرة الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية" لصاحبه عمر أشعاش، ضمن سلسلة من الكتب التي أصدرتها مطبعة الخليج العربي للنشر سنة ٢٠١٦، في سياق الرفع من المنتوج المعرفي والعلمي، والمساهمة في معرفة تاريخ المغرب نظرًا لما يحمله الكتاب من حمولة معرفية وعلمية ذات باع طويل، وخدمة جليلة لكتابة التاريخ عبر توفير حزمة من الوثائق حول أسرة أشعاش في علاقتها بالمخزن والمجتمع من نهاية القرن الثامن عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر.

وفي نظرة خاطفة على غلاف الكتاب نلاحظ أن صاحبه اختار لونا أزرقا داكنا، يعلوه اسم الكاتب الذي هو "عمر أشعاش"، وعنوان الكتاب "أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ذاكرة الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية" باللون الأبيض، والذي يختصر للقارئ الهدف الرئيسي للتأليف والمتمثل في استرجاع ذاكرة عائلته حفاظا عليها من النسيان والعبث[٢]، وتحت عنوان الكتاب صورة للحاج عبد القادر أشعاش الذي شغل عدة مناصب مخزنية خلال القرن ١٩، وفي الجانب الأيمن من الكتاب اسم الكاتب وعنوان الكتاب، وتاريخ الطبعة وعددها. أما ظهر الكتاب، فقد تضمن بطاقة تعريفية لصاحب الكتاب؛ عمر أشعاش الذي تربطه بالمؤلف صلة دموية باعتباره أحد أبناء أسرة أشعاش التطوانية، ازداد بتطوان وخريج كلية العلوم الاقتصادية والتجارية بجامعة نابولي (إيطاليا)، كما تبوأ منصب مدير سابق بالشركة العالمية "لافارج"، وخبير محلف سابق في المحاسبات لدى المحاكم المغربية.

والكتاب يقع في ٤٢١ صفحة من الحجم المتوسط، في غياب فهرس عام للاسترجاع أو تحديد محاور وعناوين المواد لتكون في متناول القارئ بأيسر الطرق في أقل وقت ممكن، مع عدم احترام وضع المادة موضوعيا وكرونولوجيا، وهذا ربما يعود إلى تكوين المؤلف الذي لم يتلق تكوينا تاريخيا أكاديميا، كما أكده في مقدمة كتابه، لكن على الرغم من ذلك فالكتاب يشكل مادة دسمة للباحث والمؤرخ موفرا له حزمة من الوثائق التاريخية المخزنية والدبلوماسية والعائلية الخاصة بعائلة أشعاش التطوانية من نهاية القرن الثامن عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي.

ومن الملاحظ أيضًا أن المؤلف قد اعتمد على أسلوب سجالي ممزوج بين النقد والتبرير الانطباعي حول بعض القضايا والوقائع التاريخية التي تناولتها بعض المصادر والمراجع التاريخية التي قدمت معلومات جانبت الصواب والحقيقة التاريخية[٣] على حد تعبيره، كما اعتمد على خطاب تمجيدي تتخلله نبرة نمطية في استحضار تألق بعض أبناء العائلة في علاقاتها بالمخزن والمجتمع، فهو يذكر في كتابه: "أنه بعد غياب القياد من آل أشعاش عن ولاية تطوان فإن من حكموها بعدهم، وهم من خيرة الناس، لم تكن لهم المكانة الخاصة والمتميزة التي كانت لآل أشعاش لدى السلاطين العلويين، وغاب عنهم الدور المحوري في السياسة المخزنية في المناطق التي كانوا يحكمونها".

كما استعمل لغة تتخللها نبرة من عدم الرضى والحزن على ذاكرة العائلة، التي أسدل عليها ستارا من الصمت والتهميش من طرف المخزن والمؤرخين، قياسا بما قدم من دراسات حول بعض الشخصيات التاريخية. وفي هذا الإطار يقول في خاتمة كتابه: "وبعد ما سبق ذكره عن الدور الطلائعي لعائلة أشعاش بتطوان، فإنني أقول بكل أسف، إنه في الوقت الذي نجد الأجانب وخاصة الغربيين منهم، يفتخرون ويعتزون برجالاتهم الذين كانت لهم أدوار ومسؤوليات مهمة في تاريخهم، يقيمون لهم التماثيل ويطلقون أسماءهم على شوارع المدن التي مارسوا فيها الوظائف المخزنية العليا، فإننا لا نجد شارعا واحدا في تطوان أو في غيرها، يحمل اسم أحد من قواد آل أشعاش الذين كانت لهم الريادة ومسؤولية الحكم في مدة سبعين سنة تقريبًا متواصلة، في تطوان وشفشاون والمناطق المجاورة وطنجة والصويرة والرباط وسلا"[٤].

٢-قراءة في مضمون الكتاب

فإذا عدنا للكتاب الذي بين أيدينا فإننا نلاحظ أن المؤلف عمر أشعاش لم يستند في عرض كتابه على كرونولوجيا واضحة المعالم في غياب تصميم للكتاب، مما تطلب بذل مجهود لوضع الموضوع في سياقه العام كرونولوجيا مع تبويبها موضوعاتيا وذلك كما يلي:

أ- أصل العائلة؛

ب- كتابات عن عائلة أشعاش في مراجع تاريخية؛

ج- انجازات العائلة في علاقتها بالسلطة والمجتمع؛

د- نكبة العائلة.

٢/١-أصل العائلة وبداية اتصالها بالمخزن الشريف

تطرق المؤلف، في بداية كتابه، إلى أصل العائلة التي تعود جذورها إلى عائلات من أصل أندلسي ممن يتطابق اسمها باللغة العربية مع أسماء العائلات المسلمة التي ظلت بالأندلس بعد الهجرة الأولى، وأرغمت على كتابة أسمائها بالحروف اللاتينية: /Achaz/ Achech/ Achaach/ Axex/ Axes"[٥]، وهذا ما أكده صاحب كتاب معلمة تيطاون بقوله: "أشعاش أسرة أصلها من الأندلس، حيث ظل بعض أفرادها هناك بعد سقوط غرناطة، وأرغموا على كتابة اسم عائلتهم بالحروف اللاتينية هكذا Achech- Acheche- Axex- Axes"[٦]، فجاؤوا واستقروا في تطوان وامتهنوا التجارة، فراكموا ثروات مهمة كان لها دور في تبوؤ مناصب مخزنية. وهذا ما ذكره أشعاش بقوله: "إن الحاج عبد الرحمن أشعاش كانت له ثروة مهمة عندما انضم إلى مولاي اليزيد، وكان يزود الأمير ببعض ما كان يحتاج إليه. وعندما وصل الخبر بذلك إلى علم السلطان سيدي محمد بن عبد الله أمر بإحضار الحاج عبد الرحمن أشعاش".

وعند امتثاله لديه قال له ما معناه: كيف تجرؤ على أن تقدم المساعدات للمولى اليزيد وأنت تعرف أنني غاضب عليه؟ فرد عليه الحاج عبد الرحمن بالقول: "يا مولاي! إن المولى اليزيد شريف ولد السلطان، هو ولدك يا مولاي، وأنت والده، اليوم تغضب عليه وغدا ترضى عليه، أما أنا فلست إلا خديما مطيعا لأسيادي ولا يمكن أن أرفض له طلبا"[٧]. ومن هنا كان أول شيء قام به المولى اليزيد بعد ما بويع ودخل تطوان عزله لقائدها آنذاك "القندراس"، وتعيينه الحاج عبد الرحمن أشعاش بدله قائدا على المدينة عام ١٢٠٤ه/ ١٧٨٩م، لتكون بذلك بدايات اتصال العائلة بالسلطة، التي تقلدت مناصب مخزنية في القرن التاسع عشر مثل الولاية، والأمانة، والسفارة[٨]، وغيرها.

٢/٢-كتابات عن عائلة أشعاش في مراجع تاريخية

لم يقتصر المؤلف على عرض الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية، وإنما توجه للتعليق على ما كتب عن العائلة بنقد علمي رزين، مبني على وثائق وحجج، كما هو الحال مع الكاتبة» سوزان ميلار عن رحلة الصفار إلى فرنسا»، التي قدمت معلومات لم تنصف من خلالها السفير الحاج عبد القادر أشعاش حيث كثيرا ما جانبت الصواب والحقيقة التاريخية[٩]. لذا فقد قدم المؤلف عمر أشعاش مجموعة من الوثائق التاريخية التي تفند كل ما ذكرته الكاتبة من معلومات وحقائق تخالف الواقع. ففي بعض الأحيان حولت الحاج عبد القادر أشعاش من سفير إلى رئيس بعثة، وأنه لم يكن على حظ كبير من الثقافة والتعليم، وبالتالي أنتجت معرفة تاريخية تشوبها مجموعة من الأخطاء والغموض على حد تعبير المؤلف.

ولم يكتفي المؤلف في نقد الكاتبة "سوزان ميلار" عن "رحلة الصفار إلى فرنسا"، وإنما انتقل بالحديث عن كتابات المؤرخ محمد داود حول قواد من عائلة أشعاش الذي كان له الفضل بالتعريف بأعمالهم وأمجادهم، لكنه على حد تعبير المؤلف "لم يكن دائما منصفا في كتابته الشخصية عنهم"[١٠]، مرجحا ذلك لأسباب شخصية عكرت صفوة العلاقة بين المؤرخ محمد داود و محمد أشعاش الذي كان باشا تطوان أيام الحماية، أو أن محمد أشعاش "لم يخص الأستاذ بالعناية والتقدير الذي كان أهلا و مستحقا لهما، مما جعل الأستاذ محمد داود يجافي العائلة كلها في كتاباته"[١١].

كما ناقش بعض النصوص التاريخية التي تناولتها بعض المصادر والمراجع التاريخية في ارتباطها بأسرة أشعاش، مستشهدا بما يتوفر عليه من وثائق تأكد على صحة الحدث في زمانه ومكانه، مع غياب ذكر بعض المعلومات عن أفراد العائلة في علاقاتها بالسلطة. ومن الأمثلة على ذلك تعليقه على كتاب «تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)» للمؤرخ محمد الضعيف الرباطي، حينما ذكر أن المؤرخ الرباطي في كتابه أشار بقوله: "لما بعث الانجليز للمركان على أن يرد سفينة السلطان قال: لا أردها إلا إذا جاء السلطان بنفسه لطنجة وأعقد معه الصلح، وأطلق له سفينته"[١٢]، وبذلك خرج السلطان بنفسه لطنجة، فحدث الصلح مع المركان، وهذا ما أثار حفيظة المؤلف عمر أشعاش. إلا أن المؤرخ الضعيف

الرباطي قد ذكر أن الصلح مع المركان تم بعد أن خرج السلطان بنفسه لطنجة، ولم يذكر أن من بين شروط الصلح إقالة أشعاش. وهذا ما حاول تأكيده عبر استشهاده بوثائق ومراسلات ملكية، تزكي ما لم يتم الإشارة إليه في كتاب الضعيف الرباطي.

ومن أجل إعطاء صورة واضحة قدر الإمكان عن أسرة أشعاش ومنجزاتها في علاقاتها بالسلطة والمجتمع، عمل المؤلف عمر أشعاش على عرض مجموعة من الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية، إضافة إلى بعض النصوص التاريخية، لسد بعض الثغرات التي ظلت سطحية وغير دقيقة عن تاريخ العائلة في عدة مراجع ومصادر تاريخية، مثل كتاب "تاريخ تطوان" لمحمد داود، وتعليقات الكاتبة "سوزان ميلار" عن "رحلة الصفار إلى فرنسا"، وما أرفقته من معلومات عن السفير عبد القادر أشعاش والمخالفة للواقع والصواب، وبالتالي ألف هذا المؤلف لحفظ ذاكرة العائلة من الضياع والعبث بتاريخ حافل بالآلام والآمال من منتصف القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر.

٣/٢-إنجازات العائلة في علاقتها بالسلطة والمجتمع

من خلال تفحصنا للكتاب لاحظنا، وكما تم الإشارة فيما سبق، أن عمر أشعاش استخدم أسلوبًا تمجيديا بين من خلاله أعمال وإنجازات الرواد الأوائل من العائلة في خدمة السلطة والمجتمع، وأنه كان من المنصف تسجيلها وتدوينها من باب الإنصاف والاعتراف بالجميل في حق البلاد والعباد.

ومن هذا المنطلق يلاحظ أن عمر أشعاش بدأ مجملته لأفراد عائلته، بالاستدلال بمجموعة من الوثائق الملكية التي تشيد بالمستوى الجيد لأسلوب المراسلات التي كانت في عهد القائدين محمد أشعاش والحاج عبد القادر أشعاش والتي تفند على حد تعبيره ما نقرؤه، عن بعض المؤرخين عن عدم رضى السلطان عن أسلوب المراسلات التي كان يتوصل بها من دار حكام قائده وخدام أعتابه.

أما على المستوى الاجتماعي، فقد استشهد المؤلف بمجموعة من الأعمال الخيرية لأفراد العائلة في إكرام الفقراء والمحتاجين. ومن الأمثلة على ذلك "أن السفير أشعاش أرسل إلى عمدة باريس مبلغ ٥٠٠٠,٠٠ فرنك صدقة منه على فقراء المدينة، مراعاة لخصاصهم، وكلهم نصارى ويهود"[١٣]. ولم يقتصر الإكرام وتقديم العون للفقراء والمحتاجين، وإنما امتد ليشمل الأمراء ورجال السلطة؛ حينما قدم الحاج عبد الرحمن أشعاش مساعدات مادية للأمير مولاي اليزيد، مما أثار غضب السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي أمر بإحضار الحاج عبد الرحمان أشعاش لاستفساره عن سبب دعم ومساعدة الأمير مولاي اليزيد، فكان جواب الحاج عبد الرحمن أشعاش "يا مولاي! إن المولى اليزيد شريف ولد السلطان، هو ولدك يا مولاي، وأنت والده، اليوم تغضب عليه وغدا ترضى عليه، أما أنا فلست إلا خديما مطيعا لأسيادي، ولا يمكن أن أرفض له طلبا".

ويظهر أن هذا الجواب الذكي الذي تركه القائد عبد الرحمن أشعاش في نفس السلطان كان إيجابيا، إذ بمجرد تولية مولاي اليزيد السلطة، عين الحاج عبد الرحمان أشعاش قائدا على مدينة تطوان سنة ١٧٩٠ خلفا للمدعو عبد الرحمان قرنداش[١٤]. وهذا راجع ربما إلى الغنى الفاحش الذي كان يتمتع به الحاج عبد الرحمن أشعاش، إضافة إلى تواضعه وكرمه، والعمل بفعالية في كل ما يقوم به. فقد ذكر جان دي بوتوكي (Potocki) وهو رحالة بولوني كتب عن رحلته للمغرب ولقائه وتعامله مع عبد الرحمن أشعاش، حيث وصفه بالرجل المتواضع والبسيط في ملبسه وحديثه وأفعاله، عدلا في أحكامه، يقضي بين الناس أنى شاؤوا، ويسهر على تنفيذ أوامر سلطانه الذي يدين له بالولاء التام[١٥].

من هنا يتضح أن الرحالة "بوتوكي" كان معجبا بشخصية القائد عبد الرحمن أشعاش في علاقاته بالسلطة والرعايا، فقد أشار في رحلته إلى أنه كان يمارس سلطاته الإدارية مباشرة وبدون وساطة بينه وبين رعيته؛ فهو يقضي بين الناس في كل وقت وحين، ويشرف بنفسه على بناء برج للدفاع عن المدينة[١٦].

كما قام بتشييد مجموعة من المساجد والأحياء "المعروفة بالملاح" لليهود بتطوان بأمر من السلطان مولاي سليمان/ وهذا ما تأكيده الوثائق والرسائل الملكية التي أثث بها عمر أشعاش مؤلفه. وهي إنجازات ومشاريع لم تقتصر على عبد الرحمن أشعاش في فترات حكمه، وإنما امتدت لتشمل كل من تقلد منصبا مخزنيا من أسرة أشعاش، ومنهم محمد بن عبد الرحمان أشعاش الذي ولي عاملا على تطوان حوالي عام ١٢٤١ه/ ١٨٢٧م، فسهر على أمن الطرق، وسعى إلى بث هيبة المخزن

في النفوس، فكان الخادم الأمين للسلطة المركزية، والمدافع المخلص عن وجهة نظرها، مستعملا في ذلك وسائل الزجر والإكراه[١٧]. وفي هذا الإطار ذكر أحمد الرهوني في مخطوطه "خلاصة عمدة الراوين في تاريخ تطاوين" أن أيامه كانت زاهرة، وأحكامه صارمة حتى عم الأمن جميع العمالة.

ولم يقتصر المؤلف عمر أشعاش في ذكر محاسن عبد الرحمان أشعاش ومحمد بن عبد الرحمان أشعاش، وإنما امتدت مجاملته لعبد القادر أشعاش ومحمد بن محمد بن عبد القادر أشعاش الذي عرف بكفاءته وحزمه، ليعين محتسبا بتطوان في ٢٢ شتنبر ١٩٣٤. فنظم الأسواق، وحارب الغش والتطفيف والتدليس، وراقب السلع والأسعار، وقام بأعمال تذكر وتشكر[١٨]، ليعين بعد ذلك باشا على مدينة تطوان، حيث عمل على تثبت الأمن، والتصدي للمفسدين، واللصوص والفساد. وكان نزيها في أحكامه، وصارما في معاملاته في عهد الحماية والذي لازال الناس يحمدون سيرته إلى الآن على حد تعبير عمر أشعاش. وهذه كلها صفات أهلت أسرة أشعاش لتقلد مناصب مخزنية من نهاية القرن الثامن عشر إلى عهد الحماية.

٤/٢-نكبة العائلة

احتلت أسرة أشعاش مكانة متميزة في مغرب ما قبل الحماية، حيث قدم المخزن لأفراد أسرة أشعاش نفوذا كبيرا، بعدما وثق بهم، وفوضهم في إدارة البلاد عبر تقليديهم لمناصب مخزنية، مثل الولاية، والأمانة، والسفارة، نظرا لكرمهم وكفاءتهم وحسن معاملتهم.

وكما تمت الإشارة فيما سبق عن بداية اتصال عائلة أشعاش بالمخزن الشريف، والذي كان مع بداية عهد مولاي اليزيد، حينما نصب الحاج عبد الرحمن أشعاش على حكم تطوان عام ١٢٠٤ه/ ١٧٨٩م، وبعد مقتل مولاي اليزيد، وتم الأمر للمولى سليمان الذي بسط نفوذه على جل بلاد المغرب، ومن جملتها تطوان ونواحيها، وعلى إثر ذلك عزل المولى سليمان الحاج عبد الرحمن أشعاش من عمالة تطوان، وألزمه بدفع عشرة ألاف مثقال[١٩]، وولى مكانه الفقيه الكاتب محمد ابن عثمان، عام ١٢٠٦ه[٢٠]، لسد الطريق أمام القوى السياسية السابقة للعودة للسلطة. ومع مرور الزمن وتوالي الأحداث، تم إعادته للمرة الثانية قائدا على مدينة تطوان عام ١٢١٠ه والتي دامت اثني عشر عاما، ليعزل للمرة الثانية، ثم ولي للمرة الثالثة عام ١٢٣١ه، وانطلاقا من الوثائق التي يضمها المؤلف حول بعض الثورات التي قام بها أهل الرباط، وقيام مجموعة من القبائل ضد الحاج عبد الرحمن أشعاش أدت إلى عزله سنة ١٢٣٦ه.

ولقد تولت مؤسسة المخزن مسلسل العزل مع مصادرة الممتلكات نتيجة الفساد والخيانة، وغيرها من التهم الملفقة للمغضوب عليهم من رجال السلطة. ففي منتصف القرن التاسع عشر قام مولاي عبد الرحمان بعزل عامل مدينة تطوان محمد أشعاش ومصادرة أملاكه. وهذا ربما هو راجع إلى الترف الشديد الذي كان يمتاز به محمد أشعاش والذي أثار انتباه جواسيس السلطان الذين كانوا يخبرونه بأنه سلطان في خفاء، وبأن الجيوش والخيول التي عنده ليست عند السلطان[٢١]، وتذكر المصادر والمراجع التاريخية أنه أسس هيئة سلطانية من كثرة المخازنية والطبجية والبحرية، وألبس الكل بلباس بهي باهر يخصه ويتميز به، وعين لكل حومة مقدما من خاصة أهلها يكون واسطة بينه وبينهم، وهاته كلها أسباب ربما كانت وراء عزله ومصادرة أمواله وممتلكاته.

وبعد سنوات طوال من العز والجاه، أتت ساعة الصفر لتعصف بأسرة أشعاش عن دفة الحكم وذلك في فترات حكم عبد القادر بن محمد أشعاش، الذي ولي على مدينة تطوان عام ١٢٦١ه/ ١٨٤٥م إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث عزله السلطان مولاي عبد الرحمان، ثم ألقى القبض عليه بفاس سنة ١٨٥٠، وعلى أخيه الحاج عبد الله بتطوان[٢٢]، وترتب عن ذلك زوال ما كانت تتمتع به عائلته من الحظوة، ثم ما لبث أفرادها أن جردوا من جميع ممتلكاتهم[٢٣]. ولم يبق منها سوى جزء قليل، ومنه بيت العائلة الكبير الذي هو بساحة الفدان والمجاور لبناية القيادة القديمة قديمًا (المشور الملكي الحالي). وبعض الأراضي التي شاء القدر أن تبقى حتى أعيدت إلى العائلة؛ بعد أن أفرج عن القائد الحاج عبد القادر، وأعيد له اعتباره[٢٤].

ومن الأسباب التي أدت إلى خراب أسرة الحاج عبد القادر أشعاش أنه: "قد عامل الناس في إيالته بقسوة مبالغ فيها، وحرص على الظهور بمظهر الرجل الغني، المنفرد بالنفوذ في منطقة بأسرها. ولذلك لم يتردد المخزن، كدأبه في مثل هذه الحالات، في مصادرة أملاك

هذا الموظف المنكوب الذي كان خطره يعظم باستمرار، ولم يراع التقييد في سلوكه بالحد المرسوم لأمثاله"[٢٥].

خاتمة

نستنتج مما سبق ذكره، أن الأستاذ عمر أشعاش، بمؤلفه "أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ذاكرة الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية"، لم يستحضر من خلاله ذاكرة أسرة أشعاش في علاقتها بالسلطة والمجتمع فقط، وإنما استرجع ذاكرة المغاربة سياسيا واقتصاديا وحتى اجتماعيا، عبر عرض مجموعة من الوثائق الدبلوماسية والمخزنية، خلال فترة ما قبل الحماية.

كما ساهم في تقديم خدمة جليلة لكل باحث يطرق باب تاريخ المغرب من نهاية القرن الثامن عشر الميلادي إلى أواسط القرن التاسع عشر، موفرًا له حزمة من الوثائق يعفيه من هدر الوقت والتنقل بين المدن والمكتبات الوطنية والأجنبية. وبالتالي يمكننا القول إن عمر أشعاش من خلال كتابه هذا قد نفض غبار النسيان عن ذاكرة أسرة وأمة خلال فترة من تاريخها، ليبين لجيلنا المعاصر وللأجيال القادمة ما كان للمغرب من تاريخ مجيد ومتميز يضاهي في تميزه ومنجزاته أكثر البلدان تقدمًا وتحضرًا.

الاحالات المرجعية:

(١) أشعاش (عمر)، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ذاكرة الوثائق المخزنية والدبلوماسية والعائلية**، ط ١، مطبعة الخليج العربي، ٢٠١٦، تطوان، ص ٧.

(٢) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م. س، ص ١٢.

(٣) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص ١٨.

(٤) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص ٤١٨.

(٥) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص ١٥.

(٦) ابن عزوز (محمد)، **معلمة تطاون**، المجلد١، م.ب.ع. حكيم للنشر، تطوان، ٢٠١٠، ص ١٨٤.

(٧) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص ١٦.

(٨) **معلمة المغرب**، المجلد ٢، مطابع سلا، سلا، ١٩٨٩، ص ٤٦١.

(٩) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص ١٨.

(١٠)أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص٥٥.

(١١) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص٥٥.

(١٢) الضعيف الرباطي (محمد)، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، دار المأثورات، الرباط، ١٩٨٦، ص ٣٢٨.

(١٣) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية ...**، م. س. ذ، ص ٢٨.

(١٤) الحراق (فاطمة)، **تطوان في نهاية القرن الثامن عشر قراءة في رحلة بوتركي**، ندوة: تطوان خلال القرن الثامن عشر ١٧٢٧-١٨٢٢ أيام ٢١-٢٢-٢٣ أكتوبر ١٩٩٣م، مجموعة البحث في التاريخ المغربي والأندلسي، مطبعة الهداية، تطوان، ص ٢٤.

(15) Jean Potocki, **Voyages en Turquie, en Egypte en Hollande et au Maroc, Introduction et Daniel Beauvois**, Fayard, Paris,1980, p. 179.

(16) Jean Potocki, **Voyages en Turquie, en Egypte en Hollande et au Maroc ...**, p. 179.

(١٧) **معلمة المغرب**، ج. ٢، م. س. ذ، ص ٤٦١.

(١٨) **معلمة المغرب**، نفسه.

(١٩) السعود (عبد العزيز)، **تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة - المجتمع -الدين)**، مطبعة الخليج العربي، منشورات جمعية تطوان أسمير، تطوان،٢٠٠٧، ص ٧٣.

(٢٠) الرهوني (أحمد بن محمد)، **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين**، المجلد ٢، تحقيق: جعفر ابن الحاج السليمي، جمعية تطاون أسمير لنشر، تطوان، ١٩٩٨، ص ٦٦.

(٢١) **معلمة المغرب**، ج. ٢، م. س. ذ، ص ٤٦١.

(٢٢) سعود (عبد العزيز)، **تطوان خلال القرن التاسع عشر: مساهمة في دراسة المجتمع المغربي**، جمعية تطاون أسمير لنشر، تطوان، ١٩٩٦، ص ١٢.

(٢٣) الشابي (مصطفى)، **النخبة المخزنية في المغرب القرن ١٩**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٥، ص ١٣١.

(٢٤) أشعاش، **أسرة أشعاش التطوانية استرجاع ...**، م.س.ذ، ص٤٥.

(٢٥) الشابي (مصطفى)، **النخبة المخزنية ...**، م. س. ذ، ص ١٣١.